بسم الله الرحمن الرحيم

العمل في مجال الدراما التلفزيونية أو السينمائية من أصعب الأمور التي يمر بها الصانع أو صاحب العمل سوأ كان مخرجا أو منتجا أو ممثلا الخ...

وعندما أتواجد في الكثير من المجالس أو الأندية أو حتى خلال اللقاءات العائلية دائما ما يطفو على السطح الأسئلة التالية " ماذا أعددتم لرمضان ولماذا لا تعملون إلا لهذا الشهر المبارك وما سبب عدم الاستمرار في إنتاج الأعمال الدرامية طوال العام ؟" وهي أسئلة من حق المشاهد أن يطرحها على الجهة المعنية كما إنها دليل قاطع على اهتمام هذا المشاهد بالمادة البحرينية ومتابعته الدقيقة لها.

وطبعا في كثير من الأحيان تكون إجابتي كرئيس للجنة الدراما بأن العمل جاري في تنفيذ الأعمال الدرامية الخاصة برمضان منذ شهور وهناك نخبة قليلة من كتاب الدراما والمخرجين لذلك الأعمال تكون عادة موزعة عليهم وبالتالي الإنتاج يكون محدود والسبب في عدم الاستمرار في الإنتاج الدرامي على مدار العام هو بسبب الميزانية الضخمة التي يجب أن ترصد على مدار السنة.

وأتوقف في الإجابة عند هذه النقاط دون زيادة أو نقصان وأنا أعلم بأن الأمور ليست بالسهولة التي يتكلم بها المشاهد علما بأن ذلك من حقه ولا بسهولة الإجابة التي طرحتها، لذلك دائما ما كنت أقول بأننا نواجه أمية سينمائية وتلفزيونية سوأ كانت داخل الأجهزة الإعلامية نفسها أو من قبل المشاهدين، وهذه الأمية تزيد من صعوبة التنفيذ والتصوير فنجد المخرج يشرح ويطيل في تفسير عمله ليصل إلى نقطة بسيطة لو كان الذي أمامه على دراية بسيطة سوأ كان إداري أو له علاقة بالعمل الدرامي المراد تصويره أو مشاهد لسهل من مهمة المخرج والمنتج وفريق العمل.

وأمام هذه النقطة التي أعتقد بأنها مهمة ومن الأمور التي تشكل نسبة كبيرة من الثقافة التلفزيونية والسينمائية سأقوم بشرح مفصل للمهام التي يقوم بها الفني والفنان في الجانب الدرامي والتي أعتقد كمخرج أكاديمي بأن معرفة هذه التفاصيل مهمة بالنسبة للإداريين المسئولين عن هذا الجانب والإعلاميين وكذلك المشاهدين (القراء) سوأ من الناحية المعنوية أو المادية، وسنقسم الشرح إلى النقاط التالية:

1. تعريف العمل الدرامي
2. التحضير للعمل الدرامي
3. الجانب التنفيذي
4. الأوامر التي تصدر من المخرج
5. الجوانب التي تقع على مسئولية المخرج من الناحية الإنتاجية

6. الفترة الزمنية للعمل الدرامي
7. الجانب النفسي للفني والفنان
8. التأخير في التنفيذ وتفادي ذلك

1 – تعريف العمل الدرامي:

أي عمل درامي يختلف تماما عن البرامج التلفزيونية الأخرى حيث أن هذا العمل يعتمد على خيال الكاتب البحت في وضع المعالجة الأولى لأي فكرة درامية والتي تستغرق أحيانا أكثر من سنة اعتمادا على نوع الفكرة والجانب النفسي للكاتب، ثم تحويل هذه المعالجة إلى سيناريو يحوي الشخصيات والأحداث والحوارات التي ستحلل تكوين ونفسية كل شخصية مهما كانت بسيطة، وطبعا هذا يكون من خلال البناء الدرامي الذي يحوي أدق التفاصيل والنقاط الأساسية الأكاديمية في كتابة السيناريو (مثل الحدث - الانقلاب الدرامي - التشويق - المفارقة – المفاجأة ..... الخ) والتي قد تستغرق الكثير من الوقت وتتطلب الكثير من التغيير من قبل الكاتب قبل عرضها على المخرج التي سيغير بها هو بدوره حسب رؤيته وأسلوبه في العمل.

فالعمل الدرامي مهما كان عدد حلقاته يجب أن يمر بكل هذه المراحل قبل أن يصل إلى المخرج إذا لم يكن المخرج مشاركا في وضع الفكرة أو متابعا لها من بداية الكتابة مع الكاتب.

وهذا الوقت الذي يمضيه الكاتب في كتابة العمل يكون من ضمن الفترة الزمنية التي تضعها المؤسسة المنتجة للعمل إذا كان العمل بتكليف منها وبالتالي تتحمل المؤسسة كافة مصاريف هذه الفترة الزمنية ومتابعة المخرج للعمل خلالها وهذا يقودنا بأن المخرج المكلف بالعمل يكون قد بدء التنفيذ منذ اللحظات الأولى مع كاتب العمل الدرامي.

أما إذا كان العمل جاهزا كنص وتقدم به الكاتب إلى المؤسسة وتمت الموافقة عليه فأن المخرج المكلف يكون مسئولا عن العمل منذ تسلم النص من المؤسسة وحتى دخول العمل المكتبة جاهزا للعرض.

فالعمل الدرامي يتطلب متابعة وتدقيق في كل جوانبه وشخصياته من الكاتب والمخرج منذ بزوغ الفكرة وحتى عرضها على الشاشة، والمخرج والكاتب الأكاديمي يعي هذا الشيء جيدا.

2 – التحضير للعمل الدرامي:

أن التحضير لأي عمل مصور من أهم النقاط التي سيسير عليها العمل الدرامي حيث إنها العصب الأساسي لأي عمل واقل خلل بخطة التحضير قد يؤدي إلى خسارة كبيرة للشركة أو المؤسسة

المنتجة، ويبدأ التحضير عادة من استلام المخرج للنص الدرامي، حيث يحدد المخرج المساعدين الأساسيين للعمل معه ومدير الإنتاج الذي يحدد هو بدوره المتابعين للعملية الإنتاجية وذلك خلال فترة لا تقل عن أربعة شهور من بدء التصوير، وتحسب لهم مكافأتهم على هذا الأساس وذلك من خلال الكشف الخاص بذلك.

وأول الأوراق التي يقدمها هذا الفريق الأولي للعمل الدرامي لقسم الإنتاج في المؤسسة هي التالية:

1. كشف الممثلين الرئيسيين (يحدده المخرج مع المساعدين ومدير الإنتاج)
2. كشف الممثلين الثانويين (يحدده المخرج مع المساعدين مع مدير الإنتاج)
3. كشف الكومبارس (يحدده المساعد الأول مع مدير الإنتاج)
4. كشف الديكور (يحدده مهندس الديكور مع المخرج ومدير الإنتاج والمساعدين)
5. كشف الملابس (يحدده مصمم الملابس مع المساعدين مع مدير الإنتاج)
6. كشف الإكسسوارات والحيوانات (يحدده المساعدين مع مدير الإنتاج)
7. كشف المواصلات (يحدده مدير الإنتاج مع المساعدين)
8. كشف الوجبات والمأكولات (يحدده مدير الإنتاج والمساعدين على ضوء كشوف القراءة والتنفيذ)
9. كشف المكياج (يحدده فني المكياج مع المخرج والمساعدين)
10. كشف المشاهد العام (يحدده المخرج مع المساعدين)
11. كشف تفريغ المشاهد النهارية (يحدده مساعد المخرج الأول)
12. كشف تفريغ المشاهد الليلية (يحدده مساعد المخرج الأول)
13. كشف المشاهد العامة التي لا تحوي ممثلين (يحدده مساعد المخرج الأول)
14. كشف المعدات المطلوبة للتصوير (يحدده مدير التصوير مع المصور والمخرج والمساعدين)
15. كشف المونتاج (يحدده المونتير بعد قراءة ومناقشة العمل مع المخرج والمساعدين)
16. كشف المتطلبات الكهربائية (يحدده قسم الكهرباء بعد مناقشة العمل مع المخرج والمساعدين)
17. كشف بأوقات وتواريخ القراءة والتنفيذ العام (يحدده مدير الإنتاج مع المخرج والمساعدين)
18. كشف النثريات (يسجل من قبل مدير الإنتاج أول بأول بحيث يقدم تقرير شهري به لإدارة الإنتاج)

19. كشف الموازنة العامة (يحدده مدير الإنتاج مع المراقب المالي للعمل الذي يكون على دراية بكيفية سير الأعمال الدرامية وله خبرة في هذا الجانب)

نلاحظ هنا أن معظم الفنيين الذين سيعملون في العمل قد اشتركوا في وضع الكشوف الخاصة بهم قبل العمل التنفيذي الفعلي، وبالتالي نستنتج بأن الجميع قد قراء النص قبل هذه الكشوف وهذه العملية تستغرق شهرا واحد تقريبا.

3 – الجانب التنفيذي:

بعد إعداد هذه الكشوف التي تعتبر هي الخارطة العامة التي سيسير عليها العمل يبدأ المخرج مع المساعدين ومدير الإنتاج الاجتماع أولا مع مهندس الديكور لتحديد مدة التنفيذ وذلك بعد أن يكون قد قراء النص ووافق على العمل به (وهذا ينطبق على كل من سأذكرهم لاحقا من فنيين أو فنانين ..... الخ) ثم يبدأ المخرج في تحديد فريق العمل الذي سينفذ معه المسلسل أو السهرة الدرامية، ثم اختيار الممثلين.

وتكون مراحل التنفيذ كالتالي:

1. مرحلة قراءة النص (من أسبوعين إلى شهر ونصف)
2. مرحلة تحديد الفنيين (أسبوع إلى أسبوعين)
3. مرحلة قراءة النص مع الفنيين (شهر واحد)
4. مرحلة تحديد الممثلين (أسبوع إلى أسبوعين)
5. مرحلة قراءة النص مع الممثلين والفنيين (شهر واحد)
6. مرحلة عمل الديكور (من شهر إلى 3 شهور)
7. مرحلة عمل (الديكوباج)* مع المساعدين ومدير التصوير والمونتير (من شهرين إلى ثلاثة شهور)
8. مرحلة تقسيم العمل وتوزيع الجداول على الجميع للتنفيذ كلا حسب الوقت المنسوب إليه (أسبوع واحد)
9. مرحلة التصوير (من شهرين إلى أربع شهور)
10. مرحلة المونتاج (من شهر ونصف إلى شهرين)

طبعا في بعض الأحيان تنفذ أكثر من مرحلة في نفس الوقت، فمثلا الديكور ينفذ خلال عملية القراءة وعمل الديكوباج حيث أن المخرج يضع تصوراته على التخطيط الهندسي للديكور الذي قدمه له مهندس الديكور ..... وهكذا.

4 – الأوامر التي تصدر من المخرج:

يصدر المخرج أوامره (ORDERS) لجميع الطاقم الفني من خلال مدير الإنتاج ومتابعيه حيث يكون هناك كشف محدد قبل البدء في التصوير أو للتجمع من أجل العمل لدى مدير الإنتاج ولا تصدر الأوامر من قسم أو إدارة الإنتاج للبدء في التنفيذ حيث أن التكليف يكون من جانب إدارة الإنتاج أما التنفيذ فيكون من جانب المخرج أساسا.

5 – الجوانب التي تقع على مسئولية المخرج من الناحية الإنتاجية:

المخرج يكون مسئولا عن مكافأته وأتعابه أمام إدارة المؤسسة أما الجوانب الأخرى مثل الممثلين أو الجوانب الإنتاجية من مواصلات وكهرباء ومكافأت فنيين وممثلين يجب أن يكون هذا من جانب إدارة الإنتاج مباشرة وإدارة الإنتاج هي المسئولة عن وضع الموازنة العامة للعمل مع القسم المالي الخاص بها بعد أن يقدم لها مدير الإنتاج الكشوف كاملة لإنتاج العمل، حيث أن هذا العمل الفني يتطلب أن يكون كل قسم مسئول عن واجبه أمام الإدارة العامة للمؤسسة فالمخرج هو فنان وكل تركيزه يجب أن يصب في العملية الإبداعية وليس العملية المالية ولا من واجبه أن يتابع مكافأة أي شخص حيث أن هناك عقود واتفاقيات تكون الإدارة مسئولة عنها، لذلك يقدم المخرج مع مدير الإنتاج جميع الكشوف المطلوبة للعمل والتي استغرقت الكثير من الجهد والوقت وعلى الإدارة توفير المطلوب بطريقتها حتى لو لم يكلفها هذا التحضير أي شيء، تبقى هذه المسئولية بين مدير الإنتاج والمتابعين وإدارة الإنتاج.

والإدارة التي على دراية وثقافة بالأعمال الدرامية لا تقبل التدخل في اتفاقياتها ولا أن يضع أي شخص أي سعر لأي شيء حيث أن لها أسلوبها في التعامل ولديها الإدارات الأخرى التي ستتصل بها بهذا الخصوص ويتفرغ كلا من لعمله الإداري والفني والإبداعي مع توفر ويسر كل شيء لزوم العمل.

وإدارة الإنتاج ومن خلال موظفيها تضع الموازنة العامة للعمل وليس الفنيين أو المخرج، وما يحصل هنا هو أن المخرج يضع الميزانية ويتفق مع الجميع وما على إدارة الإنتاج سوى التوقيع ومناقشة الأسعار وكأن المخرج موظف مالي أو إداري لدى الإدارة وهذا من الأخطاء الكبيرة التي نواجهها

منذ سنين وطالبت بتقويمها ووضعت الدراسات والأساليب لذلك ولكن هانحن نواجه نفس المشاكل منذ عام **1985** في هذا الجانب. حيث يكفي الوقت الذي يحتاجونه للعملية التنفيذية فكيف نشغلهم بأمور ليست من اختصاصهم ونحاسبهم عليها ماديا ومعنويا؟

فالمخرج يكفي أن نطلب منه ومن فريق العمل الجوانب الإبداعية ويجب أن نوفر لهم الجو النفسي الصحيح لكي يبدعوا ويقدموا الأعمال بالشكل المشرف دون أي ضغوط أخرى.

6 – الفترة الزمنية للعمل الدرامي:

أي عمل فني يتطلب وقت للتنفيذ وهذا الوقت ليس فقط وقت تصوير اللقطة أو المشهد، وإنما يجب أن نضع في الاعتبار وقت الإعادة والتحضير للقطة فهناك لقطات مدتها تقل عن **30** ثانية والتحضير لها من ناحية إنتاجية ونفسية وإبداعية قد يتطلب أكثر من يوم كامل وأحيانا أكثر من ذلك بكثير، لذلك يجب أن نراعي هذا الجانب الإبداعي لدى جميع الفنيين، فالتنفيذ لا يمكن أن يسير مثلما خُطط له بالضبط من الناحية الإنتاجية حيث أن هناك ظروف تكون خارجة عن يد الجميع مثل حالة الجو أو مرض ممثل أو فني معين أو عدم عمل آلة التصوير بالشكل المضبوط أو الإضاءة إلى آخره، وقد ذكرت ذلك في الدراسة المخصصة للإنتاج تحت عنوان " الوقت الضائع". لذلك أتمنى عند المحاسبة المادية أن يوضع هذا الموضوع في الاعتبار وذلك من خلال تقرير مدير الإنتاج اليومي الذي يوقع عليه المخرج.

وهذا التقرير يجب أن يطلع عليه بشكل يومي مسئول دائرة الإنتاج في المؤسسة والمراقب المالي المسئول عن العمل، وهو الذي نفتقده هنا في جميع أعمالنا، حيث أن المخرج مطالب بتقديم وصرف ميزانيات معينة دون وجود مراقب أو محاسب مالي للعمل والذي هو يفترض به أن تكون لديه السيولة النقدية من نثريات ومصاريف إنتاجية وهو الذي يصرفها في الموقع للمعنيين وليس متابع الإنتاج حيث إنه يجب أن لا تكون لديه أي سيولة نقدية تخص العمل وإنما يأخذ كل متطلباته من المراقب أو المحاسب المالي مقابل تقديم أرصدة بذلك توقع من قبل المراقب المالي في نفس الوقت وليس بعد انتهاء العمل بفترة وتكون دائما هناك مسائلة عليها وكأن متابع الإنتاج هو موظف مختص لدى الشئون المالية.

يجب أن نضع الأمور في نصابها وأن نعطي كل مختص اختصاصه كي نستطيع أن نحاسب الجميع بشكل عادل ومحترف. فبوجود المراقب المالي للعمل يستطيع أن يعي الفترة الزمنية وظروفها بالنسبة لأي عمل سواء كان درامي أم لا.

7 – الجانب النفسي للفني والفنان:

هذا من الجوانب المهمة التي نمر بها خلال تنفيذ أي عمل، فصحيح بأن الجميع ملتزم بعقد خاص به وأن العمل يجب أن ينجز في فترة محددة ولكن هناك نقطة مهمة يمر بها كل ممثل ومخرج وفني وهي الجانب النفسي، حيث أن الممثل يجب أن يعيش الشخصية التي سيجسدها على الشاشة وأحيانا يتطلب ذلك جهد جبار وظروف مغايرة للتي يعيشها في الحياة الطبيعية، وهذا أحيانا يؤدي إلى إعادة اللقطة أو المشهد المراد تصويره أكثر من عشر مرات وهذا طبعا يأخذ من الزمن المتفق عليه للعمل بشكل عام. وأحيانا المخرج لا تعجبه الحالة التي جسد بها الممثل الشخصية ويطلب من الممثل عمق أكثر وتعبير أقل إلى آخره من الأمور الإبداعية وأحيانا أخرى يغير المخرج رأيه بالنسبة للقطة قد تكون أخذت الكثير من الوقت ويعيدها أو يعيد مشهد بكامله في اليوم الثاني، جميع هذه الحالات يمر بها الجميع ناهيك عن المشاكل النفسية التي يمر بها الفرد في الحياة العامة والتي يجب أن يراعيها المخرج أو الفني أو باقي الممثلين كي يسير العمل بالشكل المطلوب ويحقق النجاح المرجو منه.

فالعمل الدرامي مثل السفر مع مجموعة والمرور في الكثير من المحن خلال هذا السفر والمشاركة في كل شيء مع بعض حيث أن المدة أحيانا تتجاوز الثلاثة شهور، وهذا يجعل الجميع في مركب واحد والعمل بيد واحدة وكل هذا كفيل بخلق جو من التفاهم وعدم التفاهم بينهم وكأنهم في بيت واحد ولهذا أيضا ظروف أتمنى من المسئول الإداري عن العمل الدرامي أن يعيها ويتعامل مع الجميع على أساسها.

فالجانب النفسي للجميع وبالذات للفنانين دائما ما نراعيه ونعيه عندما نشرع في تنفيذ أي عمل ولا ننتظر التفسير منهم بل نضع لهم الحلول والتفسيرات من خلال معرفتنا وتجربتنا في هذا المجال ونحاول أن نفتح لهم آفاق جديدة لنيسر لهم عملهم وبالتالي نوفر الوقت والمادة بالتفهم لهم و لظروفهم.

8 – التأخير في التنفيذ وتفادي ذلك:

دائما ما يكون التأخير في التنفيذ ناجما عن الجانب الإداري من خلال الخطط العامة التي يجب أن تضعها الإدارة المسئولة عن الدراما وأسلوب العمل.

فلو وضعت الإدارة المسئولة عن الدراما الميزانيات العامة للأعمال دون تكليف المخرجين بها لكان الوضع سيكون أوضح وأرتب من الناحية الإدارية حيث أن هذا التأخير في التخبط في التنفيذ يقابله خسارة مادية كبيرة غير مرئية بالنسبة لإدارة الدراما وإنما واضحة لنا كالشمس، فقد سبق وشرحت

الجانب الوقتي ومدى أهمية التخطيط له وكيف نتفادى الميزانيات الضخمة ونقللها، وأنا أعتقد بأن هناك من لا يعي دوره تماما وهو المسئول الأول عن هذا التخبط والصرف العشوائي والذي يدفع ثمنه الموظفين اليوم.

العمل الإضافي:

العمل الإضافي بالنسبة للموظف الذي يعمل في المجال الإعلامي أعتقد بأنه حق ومكتسب حيث وكما تعلمون وظيفة هذا الموظف مختلفة عن غيرها من الوظائف الحكومية، فالمصور يجب أن يكون مسئولا عن آله ومسئولا عن ما يصوره ومسئولا عن تنفيذ هذا العمل أمام المسئولين والجمهور والحكومة وهذه مسئولية كبيرة يجب أن نعي ذلك وبالتالي لكي يحقق لنا ما نريده وفي أي وقت من اليوم فأما أن تكون له مكافأة مقابل هذا النوع من العمل الغير طبيعي أو يكون له وقت إضافي يساعده على ظروف هذه الوظيفة.

فأنا أعتقد بأننا لا يجب أن نحاسب الموظف الفني كما نحاسب أي موظف في دائرة حكومية يعمل لوقت معين ثم يعيش حياته الاجتماعية بشكل عادي، ونحن نعلم بأن الموظف الفني لا يملك حتى الحق بأن تكون له حياة اجتماعية عاديه مثل باقي موظفي الحكومة وبالذات فنيي الدراما الذين يعطون من نفسيتهم وعلى حساب حياتهم العائلية والاجتماعية ودون أي تأمين صحي أو اجتماعي.

أتمنى أن تدرس كل هذه الجوانب من قبل المختصين ومعرفة طبيعة عمل العاملين في المجال الدرامي بشكل خاص والتلفزيوني والسينمائي بشكل عام وذلك بشكل إداري وأكاديمي صحيح ثم خلق نظام خاص بهم يسجل لدى ديوان الخدمة المدنية وديوان الموظفين وذلك وفق ما سبق من شرح لطبيعة عملهم والظروف المحيطة بذلك.

بسام مُحَمَّد الذوادي

1999/9/21